تدبر في اية ١١٩من سورة التوبة

تدبر في اية ١١٩من سورة التوبة

اعداد الدكتور
السيد حسين الموسوي الصافي

المحتويات

المعنى العام.....٣
تساؤلات حول الآية مع أجوبتها.....٣
دروس مستفادة من الآية.....٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبرات في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة:119

المعنى العام

دلالة: الآية الكريمة بصدد مخاطبة الذين اعتنقوا الإسلام وآمنوا بالله وصدقوا برسوله, أن يتجنبوا معاصي الله, وأن تكون أقوالهم وافعالهم مطابقة للواقع ويتبعون سلوكيات الكمل من الناس.

تساؤلات حول الآية مع أجوبتها

السؤال الأول: هل هناك علاقة وارتباط بين هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...) مع سابقاتها؟

الجواب: **إتمام الكلام**: الكلام في الآيات السابقة حول أخطاء بعض المؤمنين وشمول التوبة لهم وهنا تعظهم بالايمان الحقيقي وان يكونوا كحال الصادقين.

السؤال الثاني: لماذا خص سبحانه – المؤمنين- بالخطاب هنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا) دون الناس كأن يقول: (يا أيها الناس)

الجواب الأول: **لمقتضى السياق**: بحسب سياق الآية وما قبلها تتحدث عن المؤمنين الذين أخطئوا وتداركوا خطئهم ورجعوا الى رشدهم فهي ترمز وتشير بواقعها الى شريحة المؤمنين.

الجواب الثاني: **لمقتضى الحال**: الآية بصدد شحذ همم المؤمنين نحو المراتب السامية من التقوى والصدق فلا تنطبق على غيرهم لانها في بيان ترقية حال المؤمنين اما الناس عامة من قبيل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

السؤال الثالث: ما هو السبب في تخصيصها بـ(المؤمنين) هنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا) دون المسلمين ويقول مثلاً: (يا أيها الذين اسلموا)؟

الجواب الاول: **لعموم الإسلام**: الايمان مرتبة اخص من الإسلام حيث ان الإسلام عام يدخل فيه المنافق وغيره أو هو الخطوة الأولى التي تحتاج الى الوصول لواقع الايمان كما في قوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ).

الجواب الثاني: **لشموله الإسلام**: المراد من الذين آمنوا هم من دخلوا دائرة الإسلام وامنوا بالله وبالرسول فتارة يطلق عليه الذين امنوا وأخرى المسلمين.

السؤال الرابع: كيف يحتاج المؤمن الى تقوى كما في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) فمن تمتع بالإيمان فهو من المتقين اليس يكون تحصيل حاصل؟

الجواب الاول: **لكونه ايمانا ظاهرياً**: ليس كل من أعلن اسلامه وانه مؤمن بالله وبالرسول' قد وصل الى رتبة المتقين او المؤمنين الواقعيين لان هناك ايمان ظاهري وايمان واقعي كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ).

الجواب الثاني: **الايمان ادنى من التقوى**: التحلق في الرتب المعنوية متفاوتة وتختلف عن بعضها البعض فهناك رتبة ايمان وهناك رتبة تقوى وهناك رتبة يقين وهكذا فالمولى هنا يريد بهم الترقي نحو الرتب السامية العالية كما جاء في الكافي عَنْ يُونُسَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَنِ الإِيمَانِ والإِسْلَامِ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّمَا هُوَ الإِسْلَامُ والإِيمَانُ فَوْقَه بِدَرَجَةٍ والتَّقْوَى فَوْقَ الإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ والْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ...الخ [1]

الجواب الثالث: للثبات: حتى المؤمن والمتقي والعارف يحتاج الى هداية وثبات وتزود ولذلك يا أيها الذين آمنوا اثبتوا على تقواكم وارتباطكم مع الصادقين من الاولياء مثل قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) أي ثبتنا لاسيما عندما ينطق بها النبي' والامام× في صلاتهما.

السؤال الخامس: ما المغزى في التعبير بلفظ (الذين آمنوا) هنا في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا...) دون التعبير بلفظ (المؤمنين) ويقول مثلاً (يا أيها المؤمنون...)؟

[1] الكافي, الشيخ الكليني, ج2 ص52

الجواب: **للفارق بين المعنيين**: عندما نتمعن في تعابير القرآن الكريم نجد أن التعبير بالمؤمنين يشير الى اكتمالهم وعلوا مرتبتهم بخلاف التعبير بالذين آمنوا فهو عبارة عن طريق ومشروع نحو الإيمان يشير الى نواقص تحتاج ان تكتمل كما في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). وأيضا قوله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) بخلاف التعبير بالمؤمنين حيث يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). وأيضا قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). نعم اذا كانت هناك قرائن تدل على بعد ايمانهم واكتمالهم مثل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

السؤال السادس: ما الداعي في التعبير بحرف النداء (يا) البعيد هنا في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا) ولم يعبر مثلا (أيها الذين امنوا) لكونه قريبا لخلقه؟

الجواب: **للبعد المعنوي**: اداة النداء للبعيد ترمز وتشير الى البعد المعنوي لهذه الشريحة مما ترتكب من أخطاء وربما يشير ايضاً الى التصغير والتعريض حيث لم يصلون الى مرحلة الايمان المطلوب بخلاف خطابه سبحانه للاولياء كما في خطابه لنبي يوسف (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا) او قوله: (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ). نعم قد تستخدم لبعد المنزلة كما استعملت في النبي' بحسب القرينة والسياق. كما في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

الجواب الثاني: **للمائز بين الخالق والمخلوق**: صحيح أنّ المولى قريب لخلقه منهم لانفسهم ولكن يبقى الفارق والمائز بين الخالق والمخلوق فهو العال الغني الحميد ونحن الفقراء والضعفاء كيف ما كنا.

السؤال السابع: لماذا قدم -التقوى- على –الصدق- هنا في قوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)؟

الجواب الأول: **للأشرفية**: التقوى مرتبة اعلى من التصديق لكون التصديق هو الايمان بالله وبالرسول' والتقوى مرتبة اعلى وتكون بعده ولذلك الصدق من ميزة المؤمن.

الجواب الثاني: **لارتباطها بالأشرف**: التقوي هي تجنب معاصي الخالق من الأوامر والنواهي فهي مرتبط بالمولى والصدق مرتبط عادة مع المخلوقين بالقول والفعل

وما ارتبط بالخالق مقدم على ما ارتبط بالمخلوق, كما في قوله: (وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ). فقدم الصلاة لكونها ارتباط مع الخالق واخر الزكاة فهي ارتباط مع المخلوق.

الجواب الثالث: **لعلو مرتبته**: الرتب المعنوية متفاوتة منها عال ومنها دان فالتقوى أعلى من الايمان واليقين الذي يتصف به الأنبياء والاولياء أعلى من التقوى كما تقدم في الحديث والتصديق يحمل معنى اليقين ولذلك يتصف به الاولياء والانبياء كما في قوله: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا). وأيضا قوله: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) وما يشير الى الامام المعصوم قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ...) فلا يكون يقين الا بعد التقوى.

السؤال الثامن: ما السبب في التعبير بلفظ الجلالة (الله) هنا في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) دون التعبير بـ(الرب) كأن يقول مثلاً: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم)؟

الجواب الأول: **لاختلاف المخاطب**: الخطاب هنا للمؤمنين وهم تجاوزوا مرحلة الاقناع بأنّ الخالق لهم وما شاكله ربهم بل الكلام حول احكام الالوهية من التقدم بالمراتب والطاعة ولذلك كل الايات التي تعد بالعشرات تخاطب المؤمنين بتقوى الله بخلاف الايات الأخرى تخاطب الناس بتقوى ربهم كما في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) وغيرها من الايات التي يخاطب الناس لدخولهم الى حلقة الايمان.

الجواب الثاني: **لاختلاف شؤون الاسمين**: لفظ الربوبية له شؤن خاصة من الخلق والتربية فهو هو المتكفّل بخلق وإنشاء الكائنات كلها، وهو من يقوم على إصلاح شأنها وتسيير أمرها، وقضاء حوائجها, بخلاف شؤون الاله فهو المطاع المعبود كما في قوله: (...وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...).

السؤال التاسع: يفهم من خلال التعبير بـ (الذين) هنا في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) عدم شمول النساء بالخطاب؟

الجواب الأول: **للغلبة**: كثيرا ما نجد القرآن الكريم يطلق الكلام على الرجال ودخول النساء معهم ربما للإشارة الى ستر المرأة منها قوله: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) فهل المرأة الخاشعة لا تفلح؟ بل تدخل المرأة أيضا في مضمون الآية.

الجواب الثاني: **لمقتضى السياق**: الكلام عن الذين تخلفوا عن شعيرة الجهاد وعدم اللحوق بالنبي' للقتال (كما في الآيات السابقة) وحصل لهم توبيخ وتوبة وهم شريحة من الرجال فيعود الخطاب عليهم.

السؤال العاشر: لماذا الزم سبحانه المؤمنين بحكمين – التقوى- و –الصدق- هنا في قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) واغفل باقي الاحكام من الأصول والفروع كالطاعة والصلاة والصوم ...؟

الجواب الاول: **لشمولهما لجميع الاحكام**: التقوى هي تجنب المعاص والامتثال لكل الأوامر الإلهية بما فيها الاحكام العقدية والشرعية. وأيضا التصديق يشير الى البعد العقدي وكل اقسامه وأيضا العبادي الفرعي.

الجواب الثاني: **بحسب مقتضى الخطاب**: الخطاب هنا ليس في مجال الزام الاحكام والاعتقادات فهي حاصلة منهم لكونهم مؤمنين, بل الخطاب في الترقي نحو الرتب السامية والكمالات العالية من التقوى والتصديق. كما يشهد له صدر الآية: (يا أيها الذين آمنوا).

السؤال الحادي عشر: ما هو السبب في التعبير بلفظ –مع- هنا في قوله: (...وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) دون التعبير بـ(من) كأن يقول: (وكونوا من الصادقين) اقرب للمعنى؟

الجواب الأول: **للطاعة**: يمكن ان يكون الامر هنا هو طاعة الاولياء من الأنبياء والاوصياء وتأمرهم أن يكونون مع النبي والمعصوم في هذه الشريحة كما تشير الآية في قوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) وغيرها من الآيات. وكما ورد في الاحاديث منها عن الامام الصادق قال : نحن الصادقون ما حملناه إليكم عن رسول الله وعنه تبارك اسمه[2]. فالتعبير بـ(من) غير مناسب فالاصح التعبير بـ(مع)

الجواب الثاني: **للملازمة والمصاحبة**: التعبير بـ(المعية) هنا ربما يكون ابلغ وانسب لاسيما اذا اخذنا السياق بنظر الاعتبار أي يلازمون المعصوم ولا يتخلفون عنه

[2] شرح الاخبار, القاضي النعمان المغربي, ج2 ص506

خاصة في احلك الظروف كما جاء في الزيارة العامة لشاملة لكل معصوم الواردة عن الامام الهادي (...فمعكم معكم لا مع غيركم...)[3].

السؤال الثاني عشر: لم يفهم من الآية هنا (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) انّها تأمرهم بالمرتبة السامية من الايمان, بل امرتهم ان يكونون في صف الصادقين من المؤمنين؟

الجواب الأول: **لوضوح المعنى**: سبق الامر بالصادقين الامر بالتقوى وبعد تلبسهم بالإيمان بحسب الخطاب مما يدل بوضوح على الترقي في المراتب السامية.

الجواب الثاني: **للعموم والشمول**: ربما نجد فيها إشارة الى عدم الاكراه في الدين بل عليه ان يكون مع صفوف أهل الحق ولا يعين أهل الباطل وهذا مما تدعو اليه الفطرة والعقل قبل الشرع.

السؤال الثالث عشر: ما هو المغزى بالتعبير بلفظ (الصادقين) هنا في قوله: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) دون التعبير بـ(بالمخلصين) او (المتيقنين) كأن يقول: (وكونوا مع المخلصين او المتيقنين) انسب في الترقي للرتب المعنوية السامية؟

الجواب الأول: **للشمول**: تنطوي تحت مفهوم الصدق كل الشعائر العبادي مع سريان الإخلاص فيها حيث عدم ذلك لا يتصف بالصدق, فالصدق يعطي بعدا عاما شاملا في كل الاحكام ممتثل لها وصادق في فعله لها كما في قوله لتأبين الشهداء (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

الجواب الثاني: **لارتباطها بالمعصوم**: كما في الآيات والروايات أنّ الصادقين هم الأنبياء والاوصياء وهم الهادون والمخبرون عن أمور الغيب فيصفهم المولى بالصدق كما في قوله: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا).

[3] تهذيب الاحكام, الشيخ الطوسي, ج6 ص99

دروس مستفادة من الآية الكريمة

درس أخلاقي: **من آثار الذنوب البعد من الله**

نستفيد من خلال التعبير بادات النداء (يا) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بُعد العاصي من الله حيث أبعدته الذنوب من الفيض والقرب كما أشار اليه بادات النداء الدالة على البعد مع ان الله قريب للمخلوق اقرب اليه من نفسه وهذا يلزمنا ان نتوخى الحذر من اقترافها فانها تنافي وتعرقل السير نحو القرب الإلهي, كما ورد عَنْ زُرَارَةَ ومُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ إِذَا لَمْ يُهِمَّه إِلَّا بَطْنُه وفَرْجُه[4].

درس أخلاقي: **من آثار الذنوب التصغير**

نستوحي من الآية من خلال التعبير بأدات النداء (يا) الدالة على البعد هنا في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) تحقير وتصغير المذنب والعاصي كما هو من أغراض النداء بالبعيد فعلى العبد ان يحافظ على عزته ومقامع وان لا يوقع نفسه بالذلة والمسكنة والتحقير كما في قوله: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ) بينما المؤمن عزيز كما في قوله: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).

درس تربوي: **الحذر من الايمان السطحي**

نستلهم من خلال التعبير بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) تجنب الإيمان السطحي والتلبس بالإيمان الواقعي الحقيقي حيث لم يعبر عنهم بـ(المؤمنين) وامرهم بالتقوى مما يشير الى ان الايمان لازال بمرحلته البدائية السطحية القشرية بينما المولى يريد الايمان الواقعي الحقيقي مما يدعونا الى التمسك والتلبس بالايمان العملي الواقعي ليس اللساني كما في قوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(... الى ان يقول) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). وكما عرّفه سيد الاوصياء عندما سُئِلَ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ: الإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ - وإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ[5].

---

[4] الكافي, الشيخ الكليني, ج2 ص319

[5] نهج البلاغة, تحقيق صالح, ص508

درس اجتماعي: **التستر على المرأة**

نستشعر من خلال عدم ذكر المرأة بالخطاب في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) مع شمولها في الحكم ليرخي عليها ظل العفاف والوقار وعدم ابرازها في الاروقة العامة لاسيما الحالة تحتوي على اتقاء وهذا يبعث بنا الى المواظبة في ستر المرأة وعدم ابرازها امام الملأ في مواجهة عبء الحيات وتوفير المستلزمات مع قدرة الرجال على ذلك. كما ورد عن النبي: المرأة عورة مستورة[6].

درس عرفاني: **مراتب التدرج نحو الكمال**

نلاحظ في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..) محطات ترتيبية نحو الكمال والقرب الإلهي يحيث المنطلق الأول الايمان بكل مستلزماته والمحطة الثانية التقوى بكل ابعادها المادية والمعنوية ومن ثم المحطة الثالثة اليقين وكشف الحقيقة وممكن ان تجمع الطرق العرفانية الثلاث (الشريعة والطريقة والحقيقة)

درس أخلاقي: **لباس التقوى**

نستشف من الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) أهمية التلبس بالتقوى وذلك من خلال امر المؤمنين بها فكأن الايمان جسرا للعبور الى التقوى وهي وقاية وحصانة المؤمن من المهالك فحري بنا التمتع بهذه الصفة والحصول على الحصانة التامة من الاخطار والمهالك كما في قوله (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ).

درس عقدي: **التوحيد**

نستفيد من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) أنّ الله واحد لا شريك له حيث امرت بتقوى الله فقط دون غيره فلو كان له شريك لذكرته فهو واحد لا شريك له كما في قوله: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).

درس أخلاقي: **الإخلاص بالعمل**

نستوضح من الآية من خلال قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) أهمية الإخلاص بكل الاعمال وذلك من خلال الأمر بتقوى الله والتقوى هي الامتثال للاوامر والنواهي والهدف من هذا الامتثال هو لله وحده من دون ادخال شيء آخر, وهذا مما

[6] المبسوط, السرخسي, ج1 ص226

يؤكد لنا ضرورة التلبس بالاخلاص لله بكل اعمالنا اللفظية وغيرها كما في قوله تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).

درس تربوي: **التلبس بالرحمة**

نستشعر من الاية في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بعد الرحمة في ذات الله لاسيما مع المؤمنين حيث نجد أنّه سبحانه حريص على حفظ المخلوقين وعلى ترقيهم نحو المراتب السامية وكل ذلك من منطلق الرحمة والرأفة بهم فمن باب أولى ان نتمتع بهذه الصفة مع اقراننا ومن حولنا واسرنا ونحرص على حفظهم وارشادهم كما جاء عن امير المؤمنين في وصيته لابنه: فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها.

درس سياسي: **حفظ العباد والبلاد**

نستوحي من خلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ضرورة استراتيجية لحفظ ووقاية العباد والثروات كما يفهم ذلك من إيجاد المولى التشريعات التي تقوم بوقاية العباد وخيراتها وعليه الزمهم أي المؤمنين بالتمسك والامتثال بكل الأمور التي تقيهم وتحفظهم سواء في الدنيا ام الاخرة وهذا مما يلزم النظام السياسي الحاكم في تفعيل هذا الجانب بكل ابعاده حفاظا ووقاية للعباد كما في قوله: (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ)

درس تربوي: **الجذب في اصدار الأوامر**

نستفهم من الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ميل وجذب المخاطب قبل اصدار الأوامر له حيث ناده وخصه ووصفه بالايمان ومن ثم أصدر أوامره وهذا يرشدنا الى كيفية التعامل مع المأمورين لا سيما في مجال التربية في أهمية إيجاد مقدمات يكون من خلالها تحقيق امتثال الأوامر.

درس عقدي: **وجوب الاقتداء بالمعصوم**

نستفيد من خلال قوله: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) لزوم الاقتداء وطاعة المعصوم كما نلاحظ ذلك من ظاهر الأمر للمؤمنين أن يكونوا مع الصادقين وعلى نهجهم وطريقهم وهم الأنبياء والاوصياء كما جاء في الاحاديث كما ورد في الكافي عن

ابي جعفر (قَالَ إِيَّانَا عَنَى) وأيضا عن الرضا: (قَالَ الصَّادِقُونَ هُمُ الأَئِمَّةُ) [7]. وهذا ما يميز المؤمنين حقاً عن غيرهم حيث المؤمن مقتدي ومتبع المعصوم دون غيره.

درس أخلاقي: **أهمية ومحورية الصدق**

نستشف من قوله تعالى: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) محورية شعيرة الصدق وأهميته في جميع الأفعال والاقوال العبادية والاجتماعية وهذا ما نراه من اختياره في الاية دون غيره من الصفات والتلبسات لان الصدق محور كل الأفعال فحري بكل مؤمن ان يتلبس بهذه الصفة بكل افعاله واقواله ولذلك نلاحظ وصف سبحانه أصحاب الدرجات العالية في الجنة بالصادقين في قوله: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

درس أخلاقي: **مجالسة العلماء**

نستشعر من قوله: (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) الحث على مجالسة العلماء والأولياء وذلك من خلال التعبير بـ (مع) المعية مما يعطي بعدا روحيا وتوفيقا إضافة الى التزود العلمي وهذا يرشدنا الى أهمية مجالسة العارفين والعلماء وأهل التقى كما ورد عن الامام السجاد أنه كان يقول لبنيه: جالسوا أهل الدين والمعرفة ، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس وأسلم... [8].

---

[7] الكافي, الكليني, ج1 ص208

[8] مستدرك الوسائل, الميرزا النوري الطبرسي, ج8 ص328

جميع الحقوق محفوظة